# حدث في مملكة الطيور

رجاء عبد الحكيم

obeikandl.com

**اسم الكتاب:** حدث في مملكة الطيور

**المـــؤلف:** رجاء عبد الحكيم

**الناشـــر:** بورصة الكتب للنشر والتوزيع

٢٥ شارع شريف- القاهرة

Email: adel.metwaly69@yahoo.com

borsatelkotob@gmail.com

٠١٠٠١٨٨٩٣٦٣ - ٠٢/٢٣٩٢٠٣٦٩

رقم الإيداع: ٢٠١٥/١٦٦١٩

**الترقيم الدولي:** ٧- ٠٠٣- ٧٩٧-٩٧٧-٩٧٨

**فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية- دار الكتب المصرية**

عبد الحكيم، رجاء.

حدث في مملكة الطيور: قصص الأطفال/ رجاء عبد الحكيم. - القاهرة: بورصة الكتب للنشر والتوزيع، ٢٠١٥ .

٣٨ص؛ ٢٠سم.

تدمك: ٧- ٠٠٣- ٧٩٧-٩٧٧-٩٧٨

١- قصص الأطفال.

٢- القصص العربية.

أ- العنوان.

٨١٣.٠١

obeikandl.com

# حدث في مملكة الطيور

رجاء عبد الحكيم

الطبعة الأولى ٢٠١٦

obeikandl.com

obeikandl.com

# حَدَثَ في مملكة الطّيور

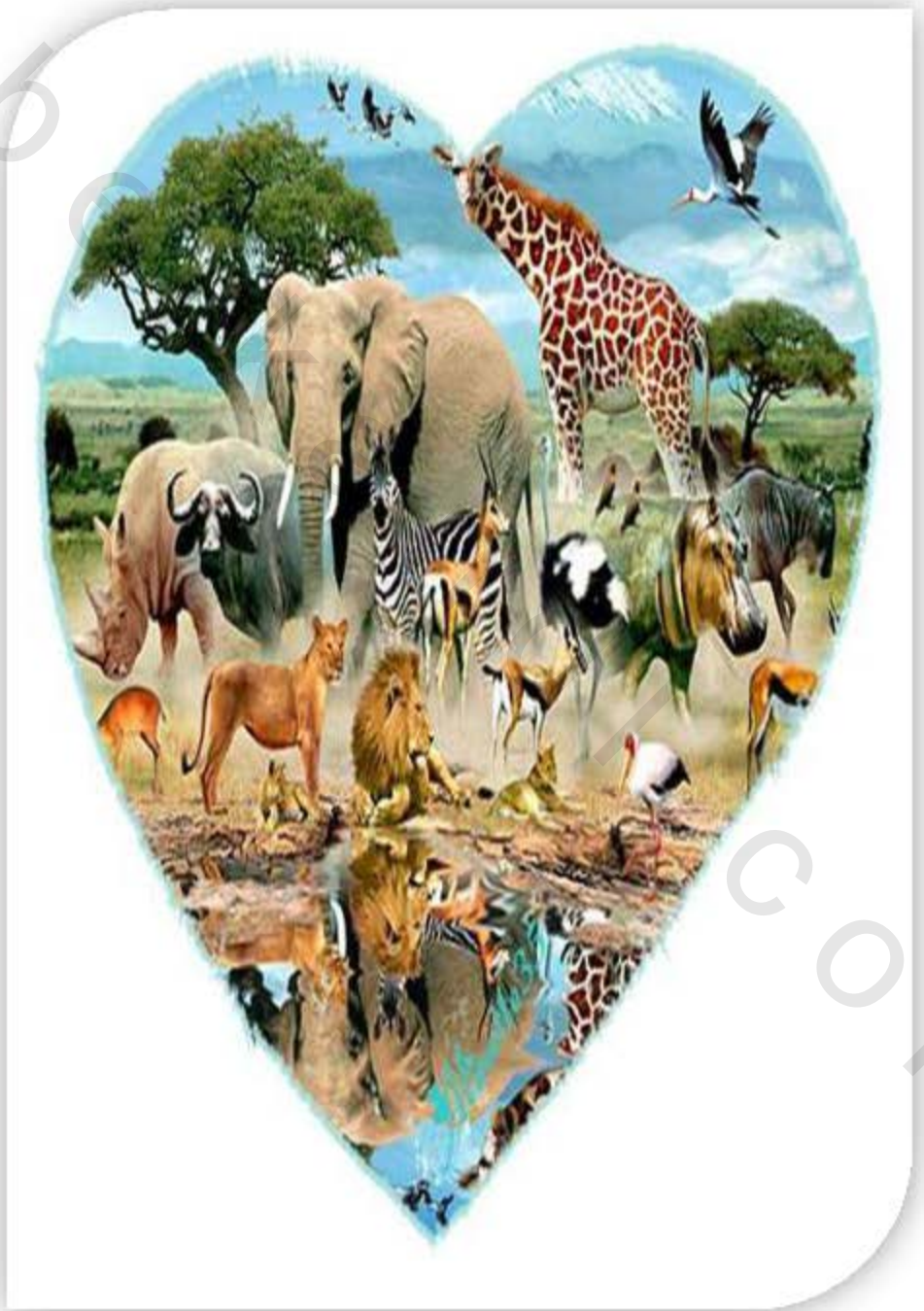

obeikandl.com

في غابةٍ مترامية الأطراف كان هناك صقرٌ قويٌّ، كبير الحجم... تخافه الطّيور، إذا خَرج مِن مَسكنِه في الصَّباح خَرَجَ صارِخًا، فتطرب الطّيورُ في أعشاشها فَرَحًا؛ لأنَّه سيغادر الغابة، وإذا دخل الغابةَ حين عودتِه دخلَ صارخًا أيضًا، فتتأكَّد الطّيورُ أنَّه عاد، ومِن ثَمَّ تدخل أعشاشَها خوفًا.

كان يَجِد في كلِّ ذلك لذَّةً وسعادة؛ لأنَّه يعيش مالكًا لهذا المكان بقوَّتِه التي لا تضارعها قوَّةٌ أخرى بين طيور الغابة.

مرَّت الأيَّامُ والصَّقر لم يطرأ على حياته جديد... وَجَدَ نفسَه وحيدًا منبوذًا، رغم أنَّ كلَّ الطّيورِ مِلْكٌ له، ومع ذلك كان يفقِدُ مع الأيَّام الحُبَّ والصَّداقة، ظنَّ أنَّ في استطاعة قَوِيٍّ مثلِه أنْ يمتلكَ بقوَّته وجبروته الحُبَّ والصَّداقة فشرَعَ في تنفيذ ظنونِه، انطَلَق مِن مَسكنِه... ذاتَ ليلةٍ ظلماء غابَ قمرُها واختفى نجمُها... خَرَجَ الصَّقْرُ بجسمِه الضَّخْم صارخًا، ورآه جنودُه الكثيرون مِن الطّيور الشِّريرة، قاصدًا طائرًا عجوزًا حكيمًا، تُحِبُّه كلّ الطّيور الأخرى... يلجئون إليه عندما تواجههم مشكلة، إذ يجدون عنده الرَّأيَ الصَّائب والمواساةَ، كما يجدون عنده المَحبَّةَ والرَّاحة والوئام... لذلك نَصَّبوه عليهم شيخًا لهم، وأخلصوا له الطَّاعَةَ والمحبَّة والولاء، قال الصَّقْر محدِّثًا نفسَه:

إنَّ هذا الطَّائرَ الضَّعيف نالَ مِن حُبِّ الطّيور ما لم أَنَلْهُ أنا... أنا القويّ... ولسوْفَ أتَّخِذه صديقًا؛ كي يعاونني على كَسْبِ الطّيورِ جميعِها.

تَمَلَّكَ الخوفُ الطّيورَ عندما رأته منطلِقًا أمام سربِ جنودِه نحو مسكَنِ شيخِهم، وصراخُه يملأ أرجاءَ الغابة، قالت الطّيور لبعضها:

ـ إنَّ هذه الليلةَ تَحمل شرًّا كبيرًا... فما اعتادَ الصَّقرُ اللعين أن يَخرجَ مِن مسكنه في مثل هذه الليلة.

ومع ذلك انطلقت الطّيور خفقةً نحو مسكن شيخها، وقد سَيْطَرَ الخوفُ والحذَر على قلوبها.

كان الصَّقرُ قَد دخل إلى مسكن الطَّائر الحكيم وهو يَتيه فخرًا وإعجابًا بنفسه يتبعه جنودُه الأشرار، أمَّا الطَّائر الحكيم فقد كان جالسًا بين مجموعةٍ مِن أصدقائه ومُحبِّيه يَشرح لهم درسًا من دروس الحُبِّ. بالطَّبع انزعَجَ الطَّائرُ الحكيم، واضطرب الذين حولَه، وقد استولى الخوفُ على قلوبهم... رغم ذلك تَماسَك الطَّائر الحكيم ولم يُرِد أن يُظهِر ضعفًا أو خوفًا أمامَهم.

خَيَّمَ الصَّمتُ على المكان للحظات، كان الجميع فيها وقوفًا لا يتحرَّكون... الصَّقرُ وحدَه كان يتحرَّك نحو الطَّائر الحكيم، ناظرًا إليه بعينين يملؤهما الشَّـر والخداع، إلى أن توقَّف أمامه قائلًا:

ـ إنَّني قرَّرتُ أنْ أبني مملكةً شاسعة، لا تقوم على القوَّة وحدَها... وإنَّما يكون أساسها الحُبّ والصَّداقة والقوَّة... ولقد اخترتُكَ أنت... أيُّها الطَّائر الحكيم وزيرًا وصديقًا.

وقبْلَ أن يسمعَ ردَّ الطَّائرِ الحكيم أمَر جنودَه قائلًا:

ـ احمِلوه إلى مملكتي.

تَدَافع جنودُه، وحملوه وسط خوف الطّيور الأخرى واضطرابِها.

استجمَعَ الطَّائر الحكيم قوَّتَه قائلًا:

ـ مولاي... إنَّك تستطيع كلَّ شيء بالقوَّة والجبروت إلَّا الحُبَّ و... ولم يتركه الصَّقْرُ يكمل كلماتِه وقد أصابه الغضب... قاطَعَهُ قائلًا:

ـ أفهَمُ مِن ذلك أنَّكَ ترفض صداقتي!

أجابه الطَّائر الحكيم:

ـ مولاي... الحُبُّ والصَّداقةُ لا يتواجدَان في قلبٍ يملؤه الخوف... أتريدني منافِقًا لكَ يا مولاي.. أتظاهَرُ لكَ بالحُبِّ ولا أكِنُّهُ لكَ في قلبي؟!

هناك نَفَشَ الصَّقرُ ريشَه وقد استولى على قلبِه الحقدُ والغرور والرَّغبة في الانتقام، الأمر الذي جعل قلوبَ الطّيور الجميلة تغوص في ضلوعها خوفًا وهلعًا وهي تُطَالِع منظرَه البَشِع وعلاماتِ الغضب البادية عليه... فجأة صَاحَ المَلِك في وجه الطَّائر الحكيم:

ـ سأجعلكَ عِبرةً لغيرك... سأمثِّل بك أبشعَ تمثيل.

أمَرَ جنودَه أن يحملوه إلى الخلاء... وهناك في مكانٍ فسيح وعلى مرأى مِن كلِّ الطّيور علَّقوه على غصن شجرة، وقاموا بضربِه بأجنحتِهم كما أمرَهم زعيمُهم.

تابعوا الضَّربَ، ثمَّ قاموا بنَتْفِ ريشِه حتَّى أشرفَ على الهلاك.

كان المَلِكُ يشاهد هذا المهرجان من مكان قريب مرتفع، وفي لحظةٍ بالغة القسوة نَزَل... اقتربَ مِن الطَّائر المسكين قائلًا:

ـ لن أتركك تموت... سأنصرف الآن، ولكن سوف نلتقي...

وأشارَ إلى جنودِه قائلًا: "هيَّا... هيَّا... اتركوه الآن...".

وعندما أتموا انصرافَهم نزلت الطّيورُ الجميلة... وتجَمَّعتْ حول شيخها الحبيب، يبكون وهُم لا يملِكون له سِوى الدُّموعِ التي تتساقط مِن عيونهم، غير أنَّ بعضًا منهم انهَمَك في فكِّ قيودِ الشّيخ، وقلوبهم ترتعد خوفًا... وأخيرًا حملوه إلى مسكنه، واجتهدوا في علاجه.

***

في منتصَف ليلةٍ مِن ليالي الشِّتاء القارس، خَرج الصَّقرُ صارخًا – كعادتِه – ووراؤه جنوده، قاصداً محراب الطَّائر الحكيم...

كان الطَّائر الحكيم نائمًا على سريرٍ مِن الرِّيش الأبيض الذي تبرَّعتْ به الطّيورُ المُحِبَّة، وكان قد قارَبَ على الشِّفاء.

دخَلَ عليه الصَّقرُ فجأة مقتحِمًا عليه خلوتَه... نَظَرَ إلى جروحِه المغطَّاة، ووقَفَ صامتًا لم يتكلَّم، بينما الطَّائر الحكيم اضطرَبَ قلبُه وكادت دقَّاتُه السَّريعة تفجِّر شرايينَه مِن شدَّة الفَزَع، بينما كتمتْ باقي الطّيور المُحِبَّة آهاتِ حزنِها وهي ترى الصَّقرَ يقتحِم المكانَ، وأخذتْ تراقِبُ الموقفَ بخوفٍ وَحَذَر.

لاحَظَ المَلِك انكسارَ نظراتِ الحكيم وعجزَه حتَّى عن النُّطق بأيَّة كلمة في حضوره...

هناك أدرَكَ المَلِكُ أنَّ الحكيمَ

قد أصبح كما يُحِبّه أن يكون...

وأنَّ صمتَه إعلانٌ عن استسلامِه

وأنَّ كلَّ أوامرِه نافذة،

وأنَّ أمانيه محقَّقة،

فقال وقد شَعر بنشوة النَّصر:

ـ حَسَنًا... الآن فقط أنتَ الحكيمُ حقًّا.

وبإشارةٍ مِنه أمَرَ جنودَه أن يحملوا الحكيمَ إلى مملكتِه، وأن يضعوا له كُرسيًّا بجانب عرشِه.

***

عندما دخَلَ المَلِكُ إلى عرش مملكتِه انحنَى كلُّ الأتباع، وانحنَى أيضًا الطَّائرُ العجوز... ابتسَمَ المَلك قائلًا وهو يجلس على عرشِه:

ـ أنت الآن صديقُ الملكِ، وأنا أعلمُ مدى حُبِّ الطّيورِ لك، وها أنا ذا قد ملكتُ الصَّداقة... بقي أن تساعدني في امتلاك الحبِّ... أريدك منذ الصَّباح أن تُعِدَّ خُطبَة تدعو فيها الطّيورَ إلى حُبِّ مليكِهم وحاميهم... أمَّا الآن فستحمِلُكَ الطّيورُ إلى مخدعك الجديد... إنَّه يضاهي مخدعي زينةً وجمالًا...ثِقْ أيُّها الطَّائرُ الحكيم أنَّكَ لن تندمَ على صداقتي.

وحملته الطّيورُ إلى المَخدعِ الجديد... كان جميلًا... مزيَّنًا بالرِّيش الملوَّن، ومع ذلك أَحسَّ فيه الحكيمُ بالغربةِ والاختناق، وكادت دموعُه تَجِد لها طريقًا إلى خارج عينيه لولا أنَّه حاولَ منعَها قبل أن يلحَظَها أعوانُ المَلك، فَتَجُرّ عليه الويلَ والوبال.

وفي الصَّباح وقبْلَ أن تُلقِي الشَّمسُ بأشعتها الذَّهبيَّة على أنحاء الغابة، حيثُ يبلِّل النَّدى أوراقَ النَّباتاتِ والأشجار، نادتْ طيورُ المَلكِ كلَّ طيورِ الغابة إلى اجتماعٍ عاجل في حضْـرَة المَلك، ولم يَمْضِ كثيرٌ مِن الوقت حتَّى خرجت الطيورُ مِن أعشاشها ومخادعها، تتخبَّط ببعضها كأنَّها في حُلم كئيب فظيع. وآثارُ النّوم لاتزال على أجفانِها... متَّجهة جميعها إلى مَقرِّ المَلك... وهناك خَرَجَ المَلكُ إليهم مملوءًا بالزَّهو والجبروت... بَدَأَ حديثَه قائلًا:

ـ إنِّي دعوتُكمُ الآنَ لأنَّ طائرَكم المحبوبَ يريد أن يتحدَّث إليكم...

واتَّجه بأنظاره إلى الدَّاخل وأضافَ:

ـ فلتخرجْ عليهم الآنَ أيُّها الصَّديق الحكيم.

خَرَجَ الطَّائرُ الحكيم...

ابتهجت الطّيورُ حين رأته للوهلة الأوْلى، لكنَّ ابتهاجها تحوَّل كَمَدًا حين رأوه متعَبًا، وقد ظهرت عليه علامات الإجهاد والشَّيخوخَة... لقد بدا لأعينهم كهلًا واهِنًا ذليلًا لأوَّل مرَّة.

وَقَفَ الطَّائرُ الحكيم يخطُب فيهم... قال كلامًا كثيرًا يدعو فيه إلى حُبِّ الملكِ وإلى التَّضحية مِن أجله، سَرَتْ بين الطّيور همهمَةٌ وتساؤلات كثيرة، وحيْرة تناقلتها عيونُهم محاوِلةً تفسيرَ ما يحدث... البعض قال إنَّ الشّيخَ محمومٌ لا يدري ما يقول، بينما الآخرون قالوا:

ـ لو كان حقًّا ما يدعونا إليه الشّيخ فليكن الفراق بيننا وبينه.

وراحت كثرةٌ مِن الطّيور تتحسَّر قائلة:

ـ للأسف... إنَّه مَاتَ منذ أن حملناه مِن المذبحة الشَّهيرة، فبدلًا مِن أن نحمله إلى مدفنِه، رُحنا نبعث فيه الحياةَ مِن جديد... واأسفاه لقد بُعِثَ طائرًا آخَرَ لا معرفةَ لنا به.

ووسط كلِّ تلك الهمهمات المتعجِّبَة كان هناك فريقٌ يرى أنَّ الشّيخَ مرغَمٌ مجبَرٌ على قول ما لا يريد.

بينما كان الملكُ في حالةٍ مِن النَّشوة والانبهار، وهو يستمع إلى الخُطبة حتَّى إنَّه صَرَخَ قائلًا:

ـ إنَّ هذه الخُطبةَ أوَّلُ خُطبةٍ تقال في حُبِّ مخلوق، وإنَّها آخِر ما يمكن أن يُقَال في الحُبِّ.

ومع ذلك فإنَّ الغَضَبَ بدأ يعرف طريقَه إلى نفسه وهو يرى الطّيورَ جامدةً تمتنع عن التَّصفيق، وأخذَ قلبُه يمتلئ شيئًا فشيئًا بالحقدِ وبالرَّغبة في الانتقام.

فبعْدَ أنْ أتمَّ الحكيمُ خُطبتَه نَظَر إلى الطّيور المتراصَّة، ولاحَظَ ذلك الثَّبَاتَ والجمود على هيئاتِها، وانتوى أن يتَّخذ قرارًا شريرًا، لولا أنَّ الحكيمَ تَدارَكَ الموقف، وقد فَهم ما قد يحدث مِن هذا الطَّاغيةِ... فأسرَعَ إلى القول:

ـ ما دُمْتَ سيّدي تريد الحُبَّ والصَّداقة فلتكن معطاءً وتتنزَّل عليهم ببعض الشّعير.

ثمَّ التفَتَ إلى سائر الطّيور وأردَفَ قائلًا:

ـ هيَّا يا أصدقائي اهتِفوا بحُبِّ مليكِكم، وقدِّموا له فروضَ الحُبِّ والطَّاعة والوفاء...

همهمت الطّيورُ في حيْرة، وقد أحسَّتْ بموقف طائرِها المحبوب، وامتلأتْ قلوبُها إشفاقًا وحزنًا عليه ومِن أجله أيضًا... هل يترحَّمون له أم يترحَّمون عليه؟!... يا لهذا المسكين الأسير!

سادَ المكانَ صمتٌ رهيب... ونظرةُ الطّيورِ إلى بعضها تنمّ عن سؤال حائر: - كيف يكون هذا الحُبّ؟... بل وكيف نهتِفُ بحُبِّ مَن نكره؟!... ربَّاهُ... كيف يكون النِّفاق ونحن لم نتعوَّد عليه؟!

وطال الصَّمتُ الذي يشبِهُ الموت... ثقُلتْ ألسنتُهم وقد أصابها الجمود... ازداد غضبُ المَلكِ واتَّسعت عيناه، والطَّائر الحكيم لايزال يتابع الوجوه... تزداد حيرتُه... يرجو أصحابَه... يتمنَّى لو تنطلِق ألسنتُهم... راح يحثُّهم ويبُثُّ في صدورِهم الحماسَ – هيَّا... هيَّا أيُّها الأصحاب... هذا رجائي... تلك أمنيةُ طائرِكم الذي يحبُّكم... أطيعوني أيُّها الأحباب... واتركوا ألسنتكم تنطِق... وأخيرًا ارتفعت أصواتُ الطّيورِ بنغمةٍ حزينة واحدة تدعو للمَلِك وتعلِن عن حُبِّها له.

هنالك انتشَى صدرُه بنشوةٍ عارمة، وقد امتلأ قلبُه فَرَحًا وأنزَلَ على الطّيور الشّعير. بيْدَ أنَّ واحدًا مِن الطّيور لم يلتقطْ حبَّةً واحدة.

***

في المساء أُعِدَّت حفلةٌ كبيرة احتفالًا بملكِ الغابة الذي أصبح يتوهَّمُ أنَّه يمتلك الحُبَّ والقوَّةَ والصَّداقة.

كانت الكئوسُ مُعَدَّة على منضدةٍ مُذَهَّبة جميلة زاهيةِ الألوان، بينما جلَسَ الطَّائرُ الحكيم بجوار المَلك، وقد ارتسمتْ على شفتيه ابتسامةٌ حزينة باهتة.

استأذنت الطّيورُ للدُّخول على المَلك كي تقدِّمَ له هدايا الحُبِّ والصَّداقة فَسَمَحَ لها. دخل بدايةً طائرٌ مع أنثاه يحمِل كلٌّ منهما فرْخًا صغيرًا بين جناحيه... وضَعوه على المنضدة أمام الملك، وراحا يحومان حول العرش، مباركيْن مهنّئين حتَّى تعِبَا مِن الدَّوران، وأخيرًا حَطَّا بجسديْهِما أمام الملك وقالا بصوتٍ واحد وقد أحنيَا رأسيْهِما:

ـ مولاي... قَد جئنا لنقدِّم لك ونُبرهِن أمامك على حُبِّنا فاقبَلْ يا مولاي الهدايا... إنَّها أعزُّ ما نملك، وأعزُّ ما نُهدِيك.

نَظَر الملكُ باسمًا إلى الطَّائر وأنثاه بزهوٍ وعَظمةٍ، وهُما يقدِّمان له طقوسَ الحُبِّ والولاء، ثمَّ تَبعَ ذلك بنظرةٍ إلى الطَّائر الحكيم وقال:

ـ أرأيتَ الآنَ كَم يحبّني شَعبي؟

ازدادتْ كآبةُ الطَّائرِ الحكيم ولم يُجِبْ... أمَّا الطَّائرانِ فقد استأذنا للانصراف بيْدَ أنَّ الملكَ لم يأذَنْ لهما، وأشار إليهما بالجلوس قائلًا:

كلَّا... بل ستشاركاني طعامي.

غاص قلبُ الطَّائريْنِ بين ضلوعيْهِما وارتَجَفَ في الوقت نفسِه الطَّائرُ الحكيم... هَمْهَمَ الطَّائران:

ـ صغارُنا... ربَّاه... كيف سنأكلُ مِن لحم صغارنا؟!

لكنَّ الطَّائرَ الحكيم تَدَخَّل في الوقت المناسب، قائلًا بصوتٍ خافِتٍ وهو يقترب برأسه مِن الملك:

ـ مولاي... لا يليق بكَ أن تشارك الرَّعيَّةَ الطَّعَامَ.

استحسَنَ الملكُ رأيَ الحكيمِ وأمَرَهما بالانصراف... وما إنْ خَرَجا حتَّى دَخَلَ طائرٌ آخر مصطَحِبًا زوجتَه... انحنيا أمام الملك وأتمَّا طقوسَ الولاء بأن حوَّما حول العَرْشِ سبْعَ مرَّاتٍ ثمَّ حَطَّا بجسديهما أمام الملك... بدأ الطَّائرُ حديثَه إلى الملك قائلًا وهو يشير إلى زوجتِه:

ـ مولاي... هذه زوجتي... أجمَلُ ما في المملكة... أُهديها لك قربانًا للحُبِّ... وهي التي شاءت أن تُهدَى إليك، ولم أشأ أن أمانِعَها، فحققتُ لها يا مولاي رغبتَها، وها هي الآن أمامك فانْعَمْ بجمالِها... أمَّا أنا فرغم حبِّي لها وسعادتي معها، ورغم كلِّ ما بيننا مِن عِشْرةٍ طيّبة فإنَّني سأكون سعيدًا أكثرَ بسعادتك معها يا مولاي.

ابتسَمَ الملكُ وازدادت سعادته، وأَذِنَ للطَّائر بالانصراف وقد قَبِلَ الهديَّةَ الجميلة ذات العينين الواسعتين اللتيْن أَضفى عليهما الحزنُ مِسحةً مِن جمال آخرَ انبَهر به الملكُ،

وأُعْجب بسحرها، وقد امتلأ قلبُه بالرِّضا عن ذلك الطَّائر المُخلِص الوفي، وراح يتأمَّل "الطّيرةَ" الجميلة ويُثني على جمالها. ولم يَمْضِ كثيرُ وقتٍ حتَّى دخل الحاجبُ إلى الملك يخبِره بأنَّ وفدًا مِن شباب الطّيور يودُّون الدُّخولَ إلى جلالتِه فأَذِنَ لهم. كانوا جماعةً مِن شبابٍ بين جناح أحدِهما قرطاسٌ مِن الورق، انحنوا جميعًا أمام الملك وحوَّموا حول العرش كغيرهم ممَّن سبقوهم، ثمَّ امتثلوا واقفين أمام الملك، وقد تملَّكتهم الرَّهبةُ والخشوع... قال كبيرُهم بأدب: وقد وضعَ القرطاسَ على المنضدة:

ـ مولاي... لقد أعددنا قصيدةً مِن الشِّعر... نتغنَّى فيها بحُبِّ الملك... ونَظْمُها مِن أحلى الكلمات.

يا مولاي... هي لكَ خالصةٌ مِنَّا إليك قربانًا للحُبِّ والوفاء... سنستمد نشوتَنا وسعادتَنا وبهجتَنا مِن رضائك علينا يا مولاي، وإنَّنا إلى الأبد سعداءُ بسعادتك.

ازدادتْ سعادةُ الملكِ، وشَكَرَ الطّيورَ الشَّابَّة وأَذن لهم بالانصراف ملوِّحًا لهم بجناحيه في رضا. وتابَع ذلك بنظرةٍ طويلة إلى وجه صديقِه الحكيم. لقد كان وجهُ الحكيمِ ممتلئًا بالعبوس، وقد أخفت الكآبةُ ما كان على وجهِه مِن ابتسامةٍ مصطَنعة.

قَرَّبَ الملكُ كئوسَ الشَّراب مِن صديقه قائلًا:

ـ هيَّا يا صديقي شاركني طعامي وشرابي.

عند ذاك استجمَعَ الطَّائرُ الحكيم قوَّتَه المشتَّتة، واستحضَـرَ شجاعتَه المبعثرة، وقال بصوتٍ حادٍّ قويٍّ، كأنَّما قد أتته قوَّةٌ خياليَّة مِن السَّماء:

ـ مولاي... قالها وصَمَت.

فقال الملكُ وقد تملَّكته الدَّهشة:

ـ صديقي... تكلَّمْ... قُلْ ما عندك... ماذا تريد؟

هل تحبّ أن تصبحَ وزيرًا لي؟... اختَرْ أيَّ منصبٍ شئتَ... تَمَنَّ عليَّ يا صديقي العزيز.

استجمَعَ الطَّائرُ شتاتَ نفسِه القلِقة وأجابَ:

ـ لا حاجةَ لكهلٍ مِثلي بالمناصب... كلُّ ما أريد قولَه لجلالتكم كلمة صادقة أتمنَّى لو تسمعها خالصَة.

قال الملكُ وقد اعترَاه القلقُ:

ـ قُلْ لا تَخَفْ .. كُلِّي آذان مصغية.

ـ ليس قبْلَ أن تعطيني منك الأمان.

ـ لكَ الأمان... لكَ الأمان... قُلْ.

قال الطَّائر:

ـ أتعلَم يا مولاي ماذا تَعني كلمة "صديق"؟

نَظَرَ إليه الملكُ متطلِّعًا ومستغرِبًا... بينما واصل الطَّائر كلامَه في ثباتٍ عجيب:

ـ الصَّديق هو مَن يَصدُق لا مَن يُصدِّق... وسأصْدقكَ النُّصحَ يا مولاي ما دُمْتَ قد أعطيتني الأمان.

صَمتَ الطَّائرُ الحكيم لحظة ثمَّ تابَعَ القول:

ـ مولاي أنا لستُ صديقًا لك... ولا يوجد في مملكة الطّيور مَن يحبّك... جميعُنا يا مولاي لا نَصدُقكَ الحبَّ... ذلك لأنَّنا نَخشاك، والحُبّ والصَّداقة والخوف لا يجتمعون في قلبٍ واحد.

ـ وقَعَ الكأسُ مِن يدِ الملك وقد استشاطَ غضبًا...

فقال له الطَّائر:

ـ ألم أقُلْ لك إنِّي لستُ بصديقك... ها أنتَ لا تحتمِل صدقي وإخلاصَ نُصحي، وتتمنَّى أن يدومَ نفاقُنا لك.

اقترَبَ الملكُ مِن الطَّائر قائلًا:

ـ وكيف عرفتَ أنَّ تلك الطّيورَ لا تحبّني؟ إنَّ ما قدَّموه لي دليلٌ على حُبِّهم لي.

قال الطَّائر:

ـ بلْ إنَّ ما قدَّموه زادَ مِن كراهيتِهم لك... وتعالَ معي كي أريك بعينيك وأُسمِعكَ بأذنيك.

انطَلَقَ الملكُ إلى حيث تقيم الطّيور بصحبة الطّائر الحكيم واستبقَى جنودَه... اقتربَ خِفيةً مِن أحد الأعشاش... سمع بكاءً وأنينًا... كان الطَّائر داخل عُشِّه يقول موجِّهًا كلامَه إلى زوجتِه:

ـ أي طائري المسكين... كان ينظر إليَّ بحزنٍ وأنا أذبحه!

فرَدَّتْ عليه زوجتُه وهي تستعيد بذاكرتها اللحظاتِ القاسية:

ـ وصغيرتي كانت ترفرف بجناحيها وأنا أحاول إمساكَها كي أذبحَها.

صَرَخَ الطَّائران في صوتٍ واحد:

ـ ما أقسانا... لقد ذبحناهما بأيدينا... قتلناهما بأنفسنا!!

وأضافَ الأبُ المكلومُ وهو يطالِع وجهَ زوجتِه الشَّاحب، وقد استبدَّتْ به الحسرةُ على زوجتِه التي استولى عليها الإعياءُ والنُّحول:

ـ إنَّما جنينا عليهما لقسوةِ ذلك الطَّاغية، لو ذهبنا بهما أحياء...

نعم لقد جنَّبْنَاهما بشاعتَه... كان سيعذّبنا أن نرى صغيرَنا عنده في ذلٍّ وانكسار، وهو يمارس استغلالَه وطغيانه عليهما.

أحسَّت الأُمُّ كما لو أنَّ ريشَها يتطاير عن جسدها النَّحيل... وأنَّها متهالِكَة... فصرختْ وهي ترفع وجهَها إلى السَّماء:

ـ ربَّاه... فليكن أبنائي نارًا وسُمًّا في أحشائه.

سمِعَ الملكُ هذا الحوارَ فاستشاط غضبه، وأراد أن يدخلَ على الطَّائرين لينتقِمَ منهما، ولكنَّ الطَّائرَ الحكيم استوقفه قائلًا:

ـ صبرًا يا مليكي العظيم... سأُطلِعك على ما خفي عنك.

وصَحِبَه إلى عُشٍّ آخرَ... تَخَفَّيَا عن سرب بين الأعشاب واسترَقَا السَّمع... كان الطَّائر الأب يقول لصغاره المتصايحين يسألون عن أُمِّهم:

ـ صبرًا يا صغاري... لقد اختارتْ أُمّكم أن تُضحِّي بنفسها مِن أجلكم... لقد رَفضنا أن نضحِّي بكم كما فعل غيرُنا، وفضَّلتْ أمّكم أن تفتديَكم بنفسها مِن الهلاك والبطش لو قدَّمناكم للملك الطَّاغي... فاصبِروا يا أحبابي، ولا تنسوا أنَّ اللهَ فوق الظَّالمين.

ولم يكتفِ الطَّائر الحكيم بذلك، بل اصطَحَبَ الملكَ إلى عُشِّ الشَّبَابِ، حيث تَطَلَّعَ الملكُ وهو مُتَخفٍّ ـ كالعادَة – ونَظرَ مِن بين الأعشابِ... رأى الشَّبَابَ مجتمعين وقد استبدَّ بهم حزن عميق... يَدْعون على الملك. قالوا: كان يجب علينا أن نثورَ عليه ونفتِكَ به.

كيف أهدينا لآلئَ كلماتِنا ونَظَمْنَا تلك القصيدةَ الرَّائعَة في حُبِّ ذلك الطَّائر القبيح سيِّئ الخلق؟! حاوَلَ الملك أن يدخلَ عليهم، لكنَّ الطَّائر الحكيم استوقفه.

***

في أواخر الليل رجعَ الملك إلى عرشه بصحبة الطَّائر الحكيم، وهو يغالِب حزنًا عميقًا، وقد تأججتْ في صدره نيرانُ الحيْرة، وغالبته شهوةُ الانتقامِ والتَّسلُّط... وما إنْ جلسَ على كرسي عرشه حتَّى نَظَر إلى الحكيم وقال:

ـ أمَّا أنت أيُّها الطَّائر الكهل المخادِع، فسأجعلكَ مَسخًا... لن ترى النّورَ بعينك...سأجعلكَ تعيش في ظلامٍ حتَّى الموت... وسأنكِّل بكَ مع أولئك الذين يرفضون الإخلاصَ لي، ولا يعترفونَ بصدَاقتي ويتأفَّفُوْنَ مِن حُبِّي.

رَدَّ الطَّائر الحكيم، وقد بدا مستهزِئًا غيرَ مكترثٍ بأقاويلِ الملك:

ـ ليكُن ما تريد.

وفي المساء التَّالي خَرج الملك مِن مخدعه هائجًا متنقِّلًا في أرجاء المملكة، وقد أحدَثَ ما أحدث مِن اضطرابٍ وفزع في قلوب الغابة، متمنِّـيًا أن يظفر في الطَّريق بأيِّ طائر ليفتِكَ به... وفي الوقت نفسه كان يفكِّر في طريقة بشعة يَقضي بها على كلِّ أبناء شَعْبِهِ مِن الطّيور.

وراح يسأل نفسَه:

ـ تُرَى كيف ستكونُ مملكتي لو قضيتُ على كلِّ هؤلاء الطّيور... سأحكم مَن وقتذَاك؟!

هو الآن في حيْرة مِن أمره... رَجَعَ إلى عُشِّه كي يستريحَ قليلًا، ثمَّ يعاود البحثَ في هذا الأمر المحيِّر الذي استبدَّ به وأقلقه. دخلَ إلى قصره الكبير المزركَش بكلِّ ألوان الزُّهور وأوراق الشَّجر، حاول أن يجلسَ على مائدة الطَّعام كي يتناولَ طعامَه، لكنَّه تذكَّرَ قبْلَ أن يجلس أنَّ طعامَهُ حافِلٌ بأفراخ الطّيور... وتذكَّرَ دعواتِ آبائِهم فارتدَّ كارهًا أكلَ الطَّعام.

تَراءى له قرطاسُ الشِّعر ملقَى على المنضدة، ألقى بالقرطاس بعيدًا، وهو يعلم أنَّها كلماتٌ كاذبة صيغتْ خوفًا وليس حُبًّا...دَخَلَ إلى مخدع العصفورة الحسناء التي أهداها له زوجُها... نَظَر إليها... أصابه الذُّعْرُ وقد أحزنه ما رأى... هل يشكُّ في عينيه؟

تراءت له العصفورةُ الحسناء التي بُهِر بجمالها حين رآها لأوَّل مرَّة كما لو كانت بومةً عمياء، فردَّدَ بينه وبين نفسه:

ـ ما أبشعَ ما أرى... كيف تبدَّلَ كلُّ شيءٍ حولي إلى قُبحٍ وبشاعة؟!

كيف لي رغم أنَّني أملك كلَّ شيءٍ... رغم قوَّتي وجبروتي... رغم أنَّني الملك... كيف أفشل في الاستمتاع بالجَمال؟... كيف أفشل في كسبِ هؤلاء الضُّعفاء الصَّعاليك؟!... كيف... كيف...؟

وانطلقتْ منه صرخاتٌ فجائيَّة دوَّتْ في أنحاء القصر... وخرج صارخًا يطير في سماء الغابة وقد أصابته لوثةٌ مِن جنون.

نعم... هو الآن مالكُ كلِّ شيءٍ ما عدا الحُبّ والصَّداقة...يطير في ليلِه المظلِم... باسطًا الخوفَ والفزعَ والجنون عاجزًا عن نيلِ الحُبِّ والصَّداقة.

(تمَّتْ).

# مملكةٌ في خَطرٍ

obeikandl.com

obeikandl.com

في مكانٍ فسيحٍ ظليلٍ تسكنه الأشجارُ والزُّهور... كانت ملكةُ النَّحْلِ تعيش سعادةً تنتابُها لأوَّل مرَّة، وسببُ سعادتِها أنَّ ابنتَها قد توافرتْ فيها كلُّ شروط الملكة، وسوف تحكم مِن بعدِها... كانت الملكةُ الصَّغيرةُ تستطلِع المملكةَ حتَّى إذا ما تولَّتْ مهامَ منصبِها كانت جديرةً به...

أثناءَ تجوالها اصطدمتْ بِذَكَرٍ كسولٍ مِن ذكور النَّحْلِ قابعٍ في الظِّلِّ بين الحشائش... في أوقاتٍ ما كان يُظهِر اهتمامًا بإصلاح نفسه، وفي أوقاتٍ أخرى كان يشرد... عندما اصطدمتْ به صرختْ مِن الخوف... انتفضَ قائلًا: "لا أستطيع أنْ أنعَمَ بالهدوء، لابدَّ مِن المزعجين"... النَّحْلَة تُحدِّث نفسها: "كسلان لا هَمَّ له غير النَّظر في الماء، يطالِع جمالَ وجهِه تارة أو يشرد تارة أخرى"، ثمَّ وجَّهتْ حديثَها إليه: "ألم يتناهَ إلى سمعكَ أنَّه سيكون للنَّحل ملكةٌ جديدة، أوشَك عرسُها؟ ألَا يشغلكَ العرس مثل باقي الذُّكور؟... لقد رأيتُهم في غدوي ورواحي يتسابقون... يمارسون الرِّياضةَ الشَّاقَّة... حتَّى يتسنَّى لهم مطاردة الملكة واللحاق بها، وكلٌّ منهم يُمنِّي نفسَه بأنَّه سيكون الملك".

ـ يكون الملك ها... ها.

ـ ماذا تقول؟!

ـ لا شيء... اذهبي عنِّي كَفاكِ ما عكَّرتِ مِن صفوي... ألا تتطلَّعين أن تكوني وصيفة الملكة... اذهبي وشاهدي استعدادَ أولئك الحمقى مِن الذُّكور هيَّا... هيَّا.

النَّحْلَة تحدِّثُ نفسها: "يا له مِن ذَكَرٍ جميل لا يشغله ما يشغل النَّحل"، اقتربتْ منه في رِقَّة وقالت: "أتسمحُ لي بالجلوس لحظاتٍ معكَ"؟

ـ تفضَّلي... الفضاءُ واسع، وسوف أترك لكِ المكان.

ـ لا... لا بربِّكَ أريد أن أتحدَّثَ معكَ.

الذَّكَر في ضِيْق: "تكلَّمي... إنِّي أسمعكِ".

حدَّثتْ نفسَها: إنَّها لا تتمنَّى أن تكونَ ملكة ومسئولة تعيش لنفسها.

سألته: أأنتَ تجلس كلَّ يومٍ هنا؟

- لا شأنَ لكِ بي... اذهبي... اذهبي.

- لماذا لا نكون أصدقاء؟

- كيف هذا؟

- أحكي لكَ وتحكي لي عن آلامِكَ ونصير أصدقاء.

- إنَّ ألمَ الذُّكورِ في مملكتنا لا تستطيعين احتمالَه يا سيّدتي.

- لماذا اعتراكَ الحزنُ؟! لم تكن كذلك مِن لحظات، وأنتَ تلهو وتنظر إلى صورتكَ في الماء.

- هل أقتل الوقتَ إلَّا بالتَّلاهي؟

- إنَّ أصعبَ شيءٍ أنْ ينتظرَ المرءُ نهايتَه... ألَا تجد عملًا يشغلك؟

- أنتِ تعلمين أنَّ الذَّكَر في كلِّ ممالك الدُّنيا بانيها وحاميها، أمَّا في مملكتنا هذه فعِبءٌ على الحياة، وتنتهي حياته نهاية حقيرة... لا عزاءَ له فيها... بالأحكام الطَّبيعيَّة التي تحتاج إلى تفسير؟

- ألم تفكِّر في عملِ شيءٍ خاص بك؟

- لحظات عمري قصيرة فارغة لا تستحقّ التَّفكيرَ في شيء.

تنهَّدتْ بأسى: "أنا أيضًا رغم مهامي إلَّا أنِّي لا أشعر بالسَّعادة، وسوف أصدقكَ القولَ فأنا الملكة التي...

شَعَر بالحرَجِ لأنَّه لم يكن لطيفًا معها، حاول الاعتذارَ ولكنَّها قالت: "لا تعتذرْ، كلانا يضيق بحياة النَّحْل، سأعمل على أن تكونَ لي حياةٌ خاصَّة بي... هل تشاركني تلك الحياة؟".

صفَّقَ بجناحيه مرحًا: "كلامكِ هذا جعل لحياتي قيمة".

كانا سعيديْنِ بهذه المعرفة التي ملأت فراغَ حياتِهما وبدَّلتْ أطوارَهما.

بدأ الحزن يعتصر قلبَ الملكة الأم فتتنازعها الأسئلةُ بشأن الملكةِ الصَّغيرة...

ما الذي بدَّلَ أطوارَها؟!

تشكوها لرئيسة الشَّغَّالات التي تحاول بثَّ الطّمأنينةِ في قلبِها بأنَّ هذا اللهوَ مِن شأن الصِّغار دائمًا، ولكن عندما تتقلَّد مهامَ المملكةِ الجسيمة سوف تُقَدِّر المسئوليَّة.

بدت الأمُّ مطمئِنَّةً بعضَ الشَّيء راجيةً أن يكون الأمر كذلك وحسْب.

الملكة تهمس: "لابدَّ أنَّها عادت مِن نزهتِها التي لا تنتهي".

تأمر إحدى الشَّغَّالات أن تأتيها بالملكة الصَّغيرة...

عندما تلمح الملكةُ الصَّغيرة إحدى الشَّغَّالات تطير نحوها، تطلب مِن صديقها الاختفاءَ... لأنَّ اكتشافَ أمرِه يعني قتلَه أو طردَه مِن المملكة...

تمتثل الملكة الصَّغيرة لطلب الملكة الأمِّ وتطير مع الشَّغَّالة إليها... تدخل الملكة الصَّغيرة... تستقبلها الأم في حنوٍّ:

- ابنتي... هل عندكِ شكٌّ في حبِّي لكِ؟
- إطلاقًا يا أمِّي.

ـ قد كبرتِ، ولم تعودي صغيرة.

- ليتني ظللتُ صغيرة.

-أتقولينَ شيئًا يا صغيرتي؟

ـ كلَّا يا مليكتي.

ـ ابنتي أنا أمكِ قبل أن أكون مليكتك - وتُكمِل باسمة - إنَّه وقَعَ عليكِ الاختيار دون إخوتك لكي تكوني ملكة ولكي تحلِّي محلَّ أمِّك... لأنَّ صفات الملكة مِن قوَّةٍ ونشاط وجمالٍ متوفِّرةٌ فيكِ دون سواكِ... لذلك كانت لحظة اختياركِ ملكة لهذه المملكة المترامية الأطراف مِن أسعد لحظات حياتي، وفاضت عيناىَ بالدّموع فرحًا لكِ... رغم أنَّكِ

ستكونين مكاني... لكن اعلمي أنَّ الأمَّ هي المخلوق الوحيد الذي يحب أن يَرَى أبناءَه أفضلَ منه... أريدكِ أن تتركي اللهوَ وأن تثبتي لكلِّ أفراد المملكة أنَّكِ جديرةٌ بهذا المنصب.

ولقد سمعتُ همساتٍ جاءتني بها إحدى وصيفاتي تقول: "إنَّكِ لا تستحقين هذا المنصب لأنَّكِ لاهية، وقد وجدت معارضين على تولّيك... أمَّا صاحب الفضل في استحقاقك هذا المنصب هو نشاطكِ وحيويَّتك السَّابقة، وأنا دافعتُ عنكِ أمام المجلس قائلة: "إنَّه مجرَّد مرضٍ ألمَّ بالملكة الصَّغيرة فصدقوني يا ابنتي وأنا لستُ كاذبةً فإنَّا على ثِقَة أنَّ ما حلَّ بكِ مرضٌ مؤقَّت سوف تشفين منه... جهِّزي نفسكِ ليوم الزِّفاف؛ لأنِّي في اليوم نفسه سأرحل مع أفرادٍ اخترتُهم وأرسلتهم للبحث عن مملكةٍ جديدة نعمرها... حافظي على هذه المملكة التي بَنَتها أمّكِ واستنفدتْ سنواتِ عمرها وشهدت أحزانها وأفراحها.

لاحظت الأمُّ ما اعترى ابنتِها من اضطراب فبادرتها قائلة: "أنا واثقة أنَّكِ سوف تنجحين".

خرجت النَّحلةُ حزينةً، هي تعرف أين تجد صديقَها... استقبلها سعيدًا.

ـ لقد استدعتني الملكة لتبلغني أنَّ المجلسَ انتخبني ملكةً للنَّحل.

ـ لِمَ هذا الحزن؟! ألم تخبريني أنَّكِ مرشَّحةٌ للمُلك؟ والحقّ أنّكِ تستحقّين أن تكوني ملكة للنَّحل كلِّه لِمَا مَنحكِ اللهُ مِن قوَّةٍ وجمال تشهد بهما كلّ الممالك.

ـ لكنِّي لا أحبُّ فراقكِ.

ـ وأنا لن أتركِكِ حتَّى لو دفعتُ حياتي ثمنًا لجوارِكِ يا مليكتي الجميلة.

قبْلَ شروقِ الشَّمس دبَّت حركةُ نشاطٍ في المملكة كلِّها، وأخذ المكانُ زينتَه بواسطة الشَّغَّالات... فأمرت الملكة الأمّ بإحضار الملكة الصَّغيرة في الحال... جاءت الملكة

الصَّغيرة نشيطة، وجلست بجوار الملكة الأمِّ الملكة: أتمنَّى لكِ يومًا مليئًا بالسَّعَادَة... أعلمُ أنَّكِ كنتِ تقبِّلين الزَّهرَ بفَمِكِ الحلوِ الجميل. ما أسعدَ الزَّهرَ بقُبُلاتِك الشَّهيَّةِ يا طفلتي.

- شكرًا يا مليكتي.
- أنا يا ابنتي لم أستدعكِ إلى مجلسي بصفتي الملكة... ولكن بصفتي أمَّك... لقد تقرَّر حفلُ زفافِك غدًا.
- غدًا؟!

ـ لا تخافي، لقد دعوتكِ لكي أقول لكِ: "إنَّ مملكة النَّحْلِ قائمةٌ على الحُبِّ والتَّفاني، وإنِّي قبْلَ تولِّيكِ العَرْشَ سوف أغادر المكان... لكنِّي أريدكِ أن تكوني جديرة به... أتفهمين؟

ـ أهو الفراق يا أمِّي؟!

ـ ليس عندنا يا صغيرتي... نحن شعوب عاملة، الكلُّ فوق الجزء، والجماعة فوق الفرد. إنَّها أحكام الطَّبيعةِ وسُنَنها فلابدَّ أن نرضى ونشكر الله، فلكل مخلوقٍ عاداتُه ونواميسه التي تحكمه والتي لا مهربَ منها... ومَن يخالِف سُنَّـةَ الطَّبيعةِ يهلك يا صغيرتي ولا تقوم له قائمة... عاهديني أن تبذلي قصارى جهدك.

ـ سأحاول بكلِّ جهدي يا أمِّي.

تحتضنها وتنصرف الملكة تحدِّث نفسها:

لم أشعر بالخوف والانقباض بقدْرِ شعوري بهما الآن. تنادي: "أيَّتها الشَّغَّالات أعددن ثوبَ العرس... أريده أجملَ ثوبٍ زُفَّتْ به ملكةٌ في عالم النَّحل... وهيَّا أشارككم في وضع ألوانه". تنصرف الملكة الصَّغيرة تبُثُّ صديقَها حزنَها وخوفها: "غدًا يوم الزِّفاف".

اقترَبَ منها مبتسِمًا: "لم يكن منه مفرٌّ يا مولاتي، لكن بعد الزِّفاف لن نعود إلى هنا...سنذهب إلى مكانٍ جميل أعددتُه أنا بيدي... سنعيش فيه معًا، لقد جعلتُ سِرَّ هذا المكان مفاجأة لكِ يا مليكتي.

تلعثمتْ قليلًا، ثمَّ قالت:

- أخاف ألَّا تستطيع أن تلحق بي... إنَّ جميع الذّكور يستعدّون لذلك وأنت...
- تريدين أن تقولي إنَّني أقلُّ منهم قوَّةً وأضعفُ بِنية؟ لا تخافي... سوف أكون أقوى منهم جميعًا.

في الصَّباح الباكر كان المهرجان مُعَدًّا لزفاف الملكة... كلّ النَّحل مجتمِعٌ ليشهدَ مراسم عرس الملكة... تتزيَّن الملكة بأجمل زينة، والذُّكور كلّ واحد يُمنِّي نفسه أنَّه الزّوج المنتظر حتَّى تنشب بينهم معركة، ولكن رئيسة الشَّغَّالات تتدخَّل مهدّدة... كان صديقُها يختلس النَّظراتِ إليها وهي في ثوب زفافها... يلمحه الذُّكورُ فيسخرون منه، يقول أحدهم: لابدَّ أنَّه كان يتمنَّى أن يقف موقفنا، لكنَّه مسكين ضعيف لن يقوَى على أن ينالَ الملكة. يضحكون... يعالج دموعَه... يحاول التَّخفِّي، حتَّى لا يستمروا في سخريَّتهم منه. الملكة الأمُّ في مطلع المهرجان بجانبها المجموعة التي اختارتها لكي ترحلَ معها عندما تأتي الملكة الجديدة، كبيرةُ الشَّغَّالات في حركةٍ دائبة... تخرج وتنظر إلى المهرجان وتعود أدراجها إلى الدَّاخل... الملكة تخاطبها: "لماذا لا تجلسين لحظةً حتَّى تشاهدي عرس الملكة؟".

- لو فعلتُ ذلك ما كان لي أن أكونَ نحلة... عندي ما هو أهمّ مِن الفرحة... لابدَّ مِن التَّنظيم والعمل يا مولاتي... وأنتِ أعلمُ بذلك مِنِّي... أستأذِنُ يا مولاتي... لابدَّ أن أرى ما بالدَّاخل... فأكثر ما أخافه الكَسَل والإهمال... إنَّهم يهدمون كلَّ شيءٍ... تدخل مهرولة.

تخرج الملكة في أروع زينة... يعلو التَّصفيق الحاد مِن أفراد المهرجان، تذهب إلى أمِّها تقبِّل يديها قائلة:

- أراحِلةٌ أنتِ يا أمِّي؟

- لابدَّ أن أطمئنَّ عليكِ أوَّلًا يا صغيرتي.

- لماذا لا تبقين أنتِ في هذه المملكة التي تعبتِ مِن أجلها؟!

- الأمّ ضاحكة: أحكامُ الطَّبيعةِ يا صغيرتي... ولابدَّ مِن الرِّضا بها... لا تنسَي وصايا أمّكِ يا صغيرتي إنْ كنتِ تريدين إرضائي، ولا تنسَي حكمةَ النَّحْل.

- لن أنسى يا أمِّي.

- دعائي وصلاتي مِن أجلكِ يا صغيرتي... هيَّا استعدِّي.

يقف أفراد المهرجان استعدادًا لانطلاق الملكة... حلَّقتْ ببصرها فيما حولها، وعندما لمحتْ صديقَها... انتابتها الطّمأنينة... بدأت إشارة الانطلاق... طارت الملكة العروس بأقصى سرعة، وانطلق خلفها الذُّكور، وعلا التَّصفيق في أنحاء المهرجان... خرجت رئيسة الشَّغَّالات... خاطبتها الملكة:

- أرأيتِ؟ إنَّها أجمل لحظةٍ في حياة الأمِّ.

- دعائي معها يا مولاتي...

تدخُل الملكة العروس... تحلِّق في الأفق الواسع المضيء بنشوة... تقاوم الخوفَ الذي هبط فجأة على قلبِها بأنَّه قد يخفق في اللحاق بها.

استجمعتْ مخزونَ الطَّاقة عندها وطارت بكلِّ قوَّتها... ظنًّا أنَّ ذلك سيساعد صديقَها على اللحاق بها... الذُّكورُ أيضًا يطاردونها مشحونين بالأمل والرَّغبة في النَّصر. لكن ها هو الأفق احتضنَ الكثيرَ منهم وسقطوا رغم القوَّة التي كانوا يفاخرون بها، ومنهم مَن استسلم لليأس فرجعَ يواجه فشلَه... لم يَبقَ غير الصَّديق وذَكَرٍ آخر مِن الذُّكور الأقوياء كان يشاركه الاهتمامَ بالملكة الجميلة. كانت دهشةُ الذَّكَرِ القويّ عظيمةً عندما لمحَ هذا

الذَّكرَ الضَّعيفَ ينافسه على الملكة: "مِن أين أتتكَ هذه القوَّة؟!! لقد سقط مَن هو أقوى منكَ ألف مرَّة، ولكن أقسِم بالله لأقتلنَّك إنْ لم تَعُد".

- لن أعودَ... السِّباق بيننا... ولنتسابق في شرف.

- لقد يئستُ مِن إقناعك، وسأضطر إلى شيءٍ تجنبتُه كثيرًا وهو قتلك.

وجَّهَ إليه ضربةً قويَّة ولكنَّه أفلتَ منها، وكان الذَّكَر الصَّديق في أثناء محاولته الدِّفاعَ عن نفسه قد تفلَّتتْ منه ضربةٌ قويَّة تهاوى على إثرها الذَّكَرُ القوي... طار نحوه... وجده يعاني آلام الموت:

- سامحني يا أخي لم أتعمَّد قتلك.

ينتحب... كان يرى طريق الملكة مليئًا بالحياة والسَّعَادة ليس فيه ضحايا، كَرِهَ هذا الجوّ الذي لم يألفه... تمنَّى لو يعود ويفضّ عنه هذا الأمرَ، لكنَّ حاجته إلى الملكة أكبر... عندما لمحته الملكة طارت إليه: "كنتُ واثقة أنَّكَ البطل المنتصِر".

تلمح الحزنَ في وجهه... تسأله... يحكي لها ما حدث... تحاول مواساته وإخراجَه ممَّا هو فيه: "هيَّا نحتفل بعرسنا".

جذبته مِن جناحه وأخذا يطيران في السَّماء يغنِّيان ويصفِّقان سعيديْن بالنَّصر.

كان الفرح والاحتفال في السَّماء، أمَّا الأرض فكان شأنها مختلفًا تمامًا... القلق يستبيح قلبَ الملكة... تهمس: لقد تأخَّرت.

تبتهل إلى الله... كبيرة الشَّغَّالات تحاول إخفاءَ قلقِها: "ستعود يا مولاتي".

ـ أرجو ذلك.

لقد اشتعلت الفوضى في المملكة الكبيرة، وكبيرة الشَّغَّالات فقدتْ سيطرتها على الموقف... تطير إلى الملكة: "يؤسِفُني حديثي هذا... لكن ابنتكِ لا تقدِّر المسئوليَّة... أنا مضطرة لاختيار ملكة جديدة.

ـ انتظري قليلًا بحقِّ العِشْرةِ والصَّداقة... إنَّ قلبي يحدِّثني أنَّها ستعود.

ـ مولاتي... ادخلي... سوف ترين الاضطرابَ والفوضى تعم كلَّ شيء... لقد علِمت الشَّغَّالات، وَعَلِمَ الذُّكور أنَّكِ راحلة وأنَّ الملكة الطَّائشة... عفوًا يا مولاتي الملكة لسماع كلمة الطَّائشة.

ترتعد كبيرة الشَّغَّالات... تواصل حديثها: "لقد انقلبت المملكة إلى مجموعةٍ تحاكِم الأخرى، وكأنَّنا أصبحنا بَشَرًا... سوف تنهار المملكة يا مولاتي... ليس هنا مكانٌ للمجاملات... ولو دخلتِ لتحكمي سوف يسخرون منكِ لأنَّهم يعلمون أنَّه لم يعد لكِ سلطانٌ عليهم الآن.

الملكة في يأس: تمهَّلي... سوف أرسِل استطلاعًا، وإنْ عاد بدون الملكة... لكِ ما تشائين.

- كبيرة الشَّغَّالات: سنرى... تدخل وتنادي: أيُّها النَّحْل... لا تقتلوا ما بَقي مِن الذُّكور، قد نحتاج إليهم في عرسٍ جديد... فأنا لم أتعرَّض لمثل هذا الموقف في حياتي كلِّها.

الذُّكور في سخرية: إنَّ التي ستزفينها لن يتبعَها أحدٌ مِنَّا... لأنَّها قبيحة مثلك، وإنَّ الملكة الجميلة هي الجديرة بالحُكم.

كبيرة الخدم تصرخ وتضربهم بلا رحمة، وتسلِّط عليهم الشَّغَّالات حتَّى يقذفوهم للخارج لسوء أدبهم... تواصل صراخَها قائلة:

- لن أنتظر أكثر مِن ذلك... أعدّوا عرسَ الملكةِ الجديدة.

الملكة الأمّ في يأسٍ تأمر أتباعَها بالاستعداد للرَّحيل.

في السَّماء لم تنطفئ السَّعادة، ومع ذلك كانت كلمات أمِّها توخِز قلبَها كَسِنِّ إبرةٍ، فتخرجها مِن تلك السَّعادة... صوت أمِّها يستبيح كيانَها... "الكلّ فوق الجزء، والجماعة أهمّ مِن الفرد... أمَّا غير ذلك فستكون نهاية النَّحل".

صديقُها يلاحظ شرودَها... يحاول استطلاعَ السَّبب... تتهرَّب مِن الإجابة... لكن مع سرعة هروب الشَّمس ورغبتِها في التَّواري... أسرعت الغيوم القاتمة تشكِّل حزنًا في قلب الملكة الصَّغيرة.

أخرجها مما يشغلها قائلًا: "لقد أوشكَ الظَّلامُ يا مولاتي، هيَّا قبْلَ أن نضلَّ الطَّريق إلى مملكتنا".

- نعم... هيَّا، ولكن قبْلَ أن نتركَ أجمل مكانٍ شهِد سعادتنا... ألن تمنحني قُبلةَ عرسِنا، فتكون آخر عهدنا بهذا المكان الجميل؟

بعد قُبلة العُرْسِ مزَّق صراخُه الفضاء: "لقد قتَلَتْني قُبلتُكِ يا مولاتي".

ـ عفوًا مليكي... غلبني طبعي.

ـ ألم تَعديني أن نحيا معًا إلى الأبد؟!

اقتربتْ منه والدُّموع تغطِّي وجهها: "هذا ما حكمت به علينا الطَّبيعة... لقد فكَّرْتُ كثيرًا... لو أنَّ كلَّ النَّحْل فضَّلَ حُبَّ الفرد على حبِّ الجماعة لَمَا كان لنا وجود ولهلكتْ مملكتنا... يا زوجي ماذا كنَّا سنفعل في مملكتنا...؟ سنعيش لأنفسنا فقط، وسيقلّدنا الكثيرون وتكون سُنَّة نحن الذين ابتدعناها... ويقضي على مملكتنا الصَّابرة العاملة... سيلعننا كلُّ مَن يسمع قصَّتنا... سنصبح أمثولةً لكلِّ المخلوقات... سيقولون عنَّا: إنَّا هربنا لكي نعيشَ لأنفسنا فيقلّدنا باقي النَّحل... وبذلك تهلك مملكتنا... ولكن لنكن أنا وأنت فداءً لكي تبقى مملكتنا مملكة النَّحل...

تنتحب... تتساقط دموعُها عليه... ينظر إليها وهو يعاني مِن آلام الموت: "لا تبكي يا زوجتي دموعكِ أغلى مِن حياتي... لقد آمنتُ أخيرًا بحكمة الله في مخلوقاته... يصرخ صرخة أخرى تزهق فيها روحُه... تبكي بحرقةٍ... تحمله

وتواريه التُّرابَ ونحيبُها يملأ السَّماء، ترجع حزينة... قابَلَها الوفدُ الذي أرسلته أمُّها... يحيطون بها فَرحين... تتهلَّل الملكة الأمّ عندما تراها... تقف الملكة الصَّغيرة أمام أمِّها معتذِرَة.

- لا عليكِ يا ابنتي، إنَّه درسٌ قاسٍ ستتعلَّمين منه الكثير.

تسمع كبيرةُ الخدم، تخرج مهرولة ثمَّ تدخل وهي تصرخ: "لقد عادت الملكة... اخلعوا الثَّوبَ عن الملكة الجديدة.

خرجتْ قائلة في أدب: إنَّ الأماكنَ مُعَدَّةٌ يا مولاتي، والجميع يهنئونكِ على سلامتك.

قالت الأمُّ في سعادة:

- الآن اطمأنَّ قلبي يا حبيبتي، سوف أرحل وأنا واثقة أنَّكِ ستكونينَ جديرة بالمُلك... تقبَّلها... وتنادي على رفاقها... وتنصرف إلى مملكتها الجديدة.

قالت الملكة الصَّغيرة في حزن تسأل كبيرةَ الشَّغَّالات:

- هل أعددتِ كلَّ شيءٍ؟

- كلّ شيءٍ كما تحبّين يا مولاتي.

تطير الملكة الصَّغيرة وهي تحدِّث نفسها:

- عفوكَ يا زوجي... أرجو مغفرتك... ففي رَحِمي صغارُك... سوف أحافظ عليهم وأحبّهم حبِّي لكَ، وسوف أبني أكبر مملكةٍ تخليدًا لكَ يا زوجي.

تدخل إلى بيتها كي تضع البيض.

قالت كبيرة الشَّغَّالات في سعادة: الآن استراح قلبي... وهدأت المملكة.

(تمَّتْ)

obeikandl.com

# عُرسُ الفَرَاوِلة

obeikan.com

obeikandl.com

في صباحِ يومٍ جميلٍ أشرقت الشَّمسُ على البستان... حيثُ الفاكهة والزُّهور كانوا علي موعدٍ مع السَّعَادَة... الكُلُّ ودَّعَ الكَسَل... والشَّجرُ والفلّ نفضا النَّدى عن أوراقهما، والتُّفَّاح زيَّنَ خدودَه الجميلة، والفراولة تستعد لعُرسها...

اجتمعت الفاكهة والزُّهور تحتَ ظِلِّ الشَّجرة الأمِّ... الفلّ صَنع مِن زهراتِه تاجًا أبيضَ جميلًا وأهداه للفراولة... فبدا شكلُها ساحرًا جميلًا، وغنَّى الجميع ورقصت الفراولة وسط الفاكهة والزُّهور بتاجها الأبيض اللامع... وتساقطتْ عليهم أوراق الشَّجَر مِن الشَّجرة الأمِّ تبارك سعادتَهم... وفي لحظةِ ذهابِ الفراولة مع رفيقها إلى جنَّتِهم... جاء التُّفَّاح ينتحِب... وقد أثخنته الجراح... لكي يخبِرَ الجميعَ أنَّ الفلفلَ الحقودَ احتلَّ أرضَهم الجميلة... والموز احتضرَ وسال عسلُه... انقبض قلبُ الفراولةِ العروس... وكفَّت الفاكهةُ والزُّهور عن الغناء والضّحك، وجلس الجميع وخيَّمَ عليهم الحزن.

... قطعت الفاكهةُ والزُّهور الصَّمتَ الحزينَ قائلاتٍ للفراولة:

- اذهبي أنتِ إلى جنَّتكِ واستمتعي بعرسك.

... وقال زوج الفراولة موافقًا على كلامهنَّ:

- هيَّا بِنَا يا رفيقتي نذهب إلى جنَّتنا... لحلمنا الجميل.

... استغربت الفراولة واندهشت... وصرختْ فيه وفي الجميع قائلة:

- ماذا تقولون؟! وطني وأرضي الجميلة تُسلَب، والتُّفَّاح جريح والموز قتيل والفلّ مُهَان، وتطلبون منِّي أن أعيش لحظاتِ عرسي...؟ إنَّ عرسي الحقيقي وعرسكم عندما نحارب الفلفلَ الحقود ونطرده مِن أرضِنا الجميلة، وَجَرَت الفراولة وعلى رأسها الخضراء تاج الفلّ... وكذلك جَرَى خلفَها باقي الفاكهة والزُّهور... والتُّفَّاح والموز... كان شكلهم يبعث على الحزن... والشَّجَرة الأمّ ظلت تحنو عليهم وتلعن الأعداءَ الذين بدَّلوا فرحتَهم

حزنًا. استماتت الفراولة في الدِّفاع عن وطنها وكسرت رُءُوسًا كثيرة مِن الفلفل... وحماسُها وحبُّها لوطنها وتشجيع الفاكهة والزُّهور... كلُّ ذلك جعلَ أوراق الشَّجَر تبتكر حِيَلًا جميلة وطريقة لصيد الأعداء... كانت أوراق الشَّجر تلتف حول الفلفل في دوائر وتُطبق عليه... والفاكهة والزُّهور يَقُمْنَ بكسر أعناقها... عندما تضطرب تحت ورق الشَّجَر الذَّكي ولا تستطيع الهروب... وعلى آخر النَّهار كانت الفاكهة والزُّهور قد انتصرنَ... وَهَزَمْنَ قرونَ الفلفل الغبيِّ.

وبحثت الزُّهور والفاكهة وزوج الفراولة في أنحاء البستان عن الفراولة الجميلة... حتَّى وجدوها ملقاةً على الحشائش الخضراء، وتاج الفلّ قد انفرط وتناثرت زهراتُه... وقد أثخنتها الجراح، وعندما شعرت بوجودهم ابتسمت ودَبَّت في قلبها الحياة.

قالت وقد استبدَّ بها الوَهَنُ:

- الحمد لله أنَّكم بخير ووطني بخير... الآن أستطيع أن أعيش لحظاتِ عرسي في سعادةٍ غامرة... وأطبقت عينيها الجميلتين... وذبُلَ رأسها الذي لايزال يحمل بعض الفلّ... وسكنت روحها إلى الأبد... هنالك بكت الفاكهة والزُّهور... وبكى زوجها بحرقةٍ، وحملوا الفراولةَ العروس وطافوا بها أنحاء الوطن الجميل الحبيب... وهكذا ظلَّت الفراولة العروس حكاية البستان كلِّه... ومثلًا يُحتذَى به في الحبِّ والتَّضحية والفداء.

(تمَّتْ).